# الفصل الثالث

# وَظَائِفُ الرُّسُلِ وَمُهِمَّاتُهُم

obeikandl.com

obeikandl.com

# وظائف الرسل ومهماتهم

لقد بين لنا القرآن الكريم والسنة النبوية مهمّة الرسل ووظائفهم ، وسنحاول أن نبين ذلك فيما يأتي .

## (١) البلاغ المبين

الرسل سفراء الله إلى عباده ، وحملة وحيه ، ومهمتهم الأولى هي ابلاغ هذه الأمانة التي تحملوها إلى عباد الله ﴿يَأَيُّهَا الرسُول بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ « سورة المائدة/٦٧ » ، والبلاغ يحتاج إلى الشجاعة وعدم خشية الناس وهو يبلغهم ما يخالف معتقداتهم ، ويأمرهم بما يستنكرونه ، وينهاهم عمّا ألفوه ، ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللهَ﴾ . « سورة الأحزاب/ ٣٩ » .

والبلاغ يكون بتلاوة النصوص التي أوحاها الله من غير نقصان ولا زيادة ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ « سورة العنكبوت/ ٣٩ » ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ « سورة البقرة/ ١٥١ » . فإذا كان الموحى به ليس نصّا يتلى فيكون البلاغ ببيان الأوامر والنواهي والمعاني والعلوم التي أوحاها الله من غير تبديل ولا تغيير .

ومن البلاغ أن يوضح الرسول الوحي الذي أنزله الله لعباده ، لأنّه أقدر من غيره على التعرف على معانيه ومراميه، وأعرف من غيره بمراد الله من وحيه ، وفي ذلك يقول الله لرسوله ﷺ : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ « سورة النحل/٤٤ » .

والبيان من الرسول للوحي الإلهي قد يكون بالقول ، فقد بين الرسول ـ ﷺ ـ أمورا كثيرة استشكلها أصحابه ، كما بين المراد من الظلم في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ « سورة الأنعام/٨٢» بين الرسول ـ ﷺ ـ أن المراد به الشرك ، لا ظلم النفس بالذنوب .

وكما بيَّن الرسول ـ ﷺ ـ الآيات المجملة في الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك بقوله .

وكما يكون البيان بالقول يكون بالفعل ، فقد كانت أفعال الرسول ـ ﷺ ـ في الصلاة والصدقة والحج وغير ذلك بيانا لكثير من النصوص القرآنية .

وعندما يتولى الناس ، ويعرضون عن دعوة الرسل ، فإن الرسل لا يملكون غير البلاغ ﴿وَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ « سورة آل عمران/٢٠ » .

# (٢) الدّعـــوَةُ إِلىٰ الله

لا تقف مهمّة الرسل عند بيان الحقّ وإبلاغه ، بل عليهم دعوة الناس إلى الأخذ بدعوتهم ، والاستجابة لها ، وتحقيقها في أنفسهم اعتقادا وقولا وعملا ، وهم في ذلك ينطلقون من منطلق واحد ، فهم يقولون للناس أنتم عباد الله ، والله ربكم وإلهكم ، والله أرسلنا لنعرفكم كيف تعبدونه ، ولأننا رسل الله مبعوثون من عنده فيجب عليكم أن تطيعَونا وتتبعونا ، ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أنِ اعْبُدُوا اللهَ واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ « سورة النحل/٣٦ » . ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ « سورة الأنبياء/٢٥ » . وكل رسول قال لقومه :﴿**اتَّقُوا اللّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ « سورة الشعراء/١٠٨ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩ » . وقد بذل الرسل في سبيل دعـوة الناس إلى الله جهودا عظيمة ، وحسبك في هذا أن تقرأ سورة نوح لترى الجهد الذي بذله على مدار تسعمائة وخمسين عاما ، فقد دعاهم ليلا ونهارا ، سرّا وعلانية ، واستعمل أساليب الترغيب والترهيب ، والوعد والوعيد ، وحاول أن يفتح عقولهم ، وأن يوجهها إلى ما في الكون من آيات ، ولكنهم أعرضوا ، ﴿**وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ، واتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُه إِلاَّ خَسَارَاً**﴾ « سورة نوح/٢١ » .

## مثال يوضح دور الرسل

وقد ضربت الملائكة للرسول ﷺ مثلا توضح دوره وتبين وظيفته ، ففي الحديث « إني رأيتُ في المنام كأنَّ جبريل عند رأسي ، وميكائيل عند رجليَّ ،

يقول أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلا ، فقال : اسمع سمعت أذنك ، واعقل عقل قلبك ، إنما مثلك ومثل أمتك ، كمثل ملك اتخذ دارا ، ثمَّ بنى فيها بيتا ، ثمَّ جعل فيها مائدة ، ثمَّ بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه ، فمنهم من أجاب الرسول ، ومنهم من تركه ، فالله هو الملك ، والدار الإسلام ، والبيت الجنّة ، وأنت يا محمد رسول ، من أجابك دخل الإسلام ، ومن دخل الإسلام دخل الجنّة ، ومن دخل الجنّة أكل ما فيها » رواه البخاري والترمذي[1] .

(١) صحيح الجامع (٢/٣١٩)



obeikandl.com

# (٣) التبشير والإنذار

ودعوة الرسل إلى الله تقترن دائما بالتبشير والانذار ، ولأنَّ ارتباط الدعوة إلى الله بالتبشير والإنذار وثيق جدا فقد قصر القرآن مهمة الرسل عليهما في بعض آياته ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ « سورة الكهف/٥٦ » وقد ضرب الرسول ـ ﷺ ـ لنفسه مثلا في هذا ، فقال : « مثلي ومثل ما بعثني الله به ، كمثل رجل أتى قوما ، فقال : يا قوم ، إني رأيت الجيش بعينيَّ ، وإني أنا النذير العُريان ، فالنجاء النجاء ، فأطاعه طائفة من قومه ، فأدلجوا ، وانطلقوا على مهلهم فنجوا ، وكذَّبته طائفة منهم ، فأصبحوا مكانهم ، فصبحهم الجيش ، فأهلكهم واجتاحهم ، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ، ومثل من عصاني وكذّب بما جئت به من الحق » متفق عليه[1] .

وتبشير الرسل وانذارهم دنيوي وأخروي ، فهم في الدنيا يبشرون الطائعين بالحياة الطيبة ، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ « سورة النحل/٩٧ » . ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ « سورة طـه/١٢٣ » ، ويعدونهم بالعزّ والتمكين والأمن ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ، يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ « سورة النور/٥٥ » .

---

(١) صحيح الجامع ( ٢٠٥/٥ )

ويخوّفون العصاة بالشقاء الدنيوي ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ « سورة طـه/١٢٤ » ويحذرونهم العذاب والهلاك الدنيوي ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ « سورة فصلت/١٣ » وفي الآخرة يبشرون الطائعين بالجنة ونعيمها ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ « سورة النساء/١٣ » .

ويخوفون المجرمينَ والعصاة عذاب الله في الآخرة ، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا ، وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ « سورة النساء/١٤ » .

ومن يطالع دعوات الرسل يجد أنَّ دعوتهم قد اصطبغت بالتبشير والإنذار ، ويبدو أنَّ التبشير والانذار على النحو الذي جاءَت به الرسل هو مفتاح النفس الإنسانية ، فالنفس الإنسانية مطبوعة على طلب الخير لذاتها ، ودفع الشرّ عنها ، فإذا بصّر الرسل النفوس بالخير العظيم الذي يحصّلونه من وراء الإيمان والأعمال الصالحة فإن النفوس تشتاق إلى تحصيل ذلك الخير ، وعندما تُبيَّن لها الأضرار العظيمة التي تصيب الإنسان من وراء الكفر والضلال فإنَّ النفوس تهرب من هذه الأعمال ، ونعيم الله المبشربه نعيم يستعذبه القلب ، وتلذُّه النفس ، ويهيم به الخيال ، اسمع الى قوله تعالى يصف نعيم المؤمنين في جنات النعيم ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ، مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ، لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنْزِفُونَ ، وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً ، إِلاَّ قِيلاً سَلاَماً سَلاَماً ، وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ، فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ، لا مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ ، وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ، إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ، عُرُباً أَتْرَاباً ، لأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ « سورة الواقعة/١٥ ـ ٣٨ » .

وانظر الى عذاب الكفرة في دار الشقاء ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ، وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ، لاَ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ ، إِنَّهُمْ كَانُوا

قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ « سورة الواقعة/ ٤١ ـ ٤٥ » ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّوم فَمَالِئُونَ مِنْها الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ، فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَذَا نُزُلُهُمْ يَومَ الدِّينِ﴾ « سورة الواقعة/ ٥١ ـ ٥٦ » .

وحسبك أن تطالع كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري وتقرأ منه على اخوانك ومن تدعوهم إلى الله ، ثمَّ انظر اثر هذا في نفسك وفي نفوس السامعين .

إن بعض الذين لم يفقهوا دعوة الإسلام يعيبون على دعاة الإسلام أخذهم بالانذار والتبشير ، ويقولون فلان واعظ ، ويعيبون عليهم عدم فلسفتهم للأمور التي يدعون إليها ، ويطالبون الدعاة بالكف عن طريقة الوعظ وتخويف النَّاس وترغيبهم ، وهؤلاء بحاجة إلى أن يراجعوا أنفسهم ، وينظروا في موقفهم هذا ، في ضوء نصوص القرآن وأحاديث الرسول التي تبين اسلوب الدعوة ، وتوضيح مهمة الرسل الكرام .

obeikandl.com

# (٤) إصلاحُ النّفوسِ وتزكيتُها

الله رحيم بعباده ، ومن رحمته أن يحيي نفوسهم بوحيه ، وينيرها بنوره ، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ، وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عَبَادِنَا﴾ « سورة الشورى/٥٢ » .

والله يخرج الناس بهذا الوحي الإلهي من الظلمات إلى النور ، ظلمات الكفر والشرك والجهل إلى نور الإسلام والحق ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ﴾ « سورة البقرة/٢٥٧ » ، وقد أرسل اللّهُ رسلَه بهديه ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ﴾ « سورة إبراهيم/٥ » وبدون هذا النور تعمى القلوب ﴿فَإِنَّها لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ « سورة الحج/٤٦ »وعماها ضلالها عن الحق ، وتركها لما ينفعها واقبالها على ما يضرها ﴿ وَيَعْبُدونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُهُم وَلَا يَضُرُّهُم ﴾ « سورة الفرقان/٥٥ » .

واخراج الرسل الناس من الظلمات الى النور لا يتحقق إلّا بتعليمهم تعالِيمَ ربهم وتزكية نفوسهم بتعريفهم بربهم وأسمائه وصفاته وتعريفهم بملائكته وكتبه ورسله وتعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم ، ودلالتهم على السبيل التي توصلهم إلى محبته ، وتعريفهم بعبادته ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ، وَيُزَكِّيهم ، ويُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ « سورة الجمعة/٢ » ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آياتِكَ﴾ « سورة البقرة/١٢٩ » .

# (٥) تقويم الفكر المنحرف والعقائد الزائفة

كان الناس في أول الخلق على الفطرة السليمة ، يعبدون الله وحده ، ولا يشركون به أحدا ، فلمّا تفرقوا واختلفوا أرسل الله الرسل ليعيدوا الناس إلى جادة الصواب، وينتشلوهم من الضلال، ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ « سورة البقرة/٢١٣ » .

أي كان الناس أمّة واحدة على التوحيد والإيمان وعبادة الله فاختلفوا فأرسل الله النبيين مبشرين ومنذرين .

وقد كان كلُّ رسول يدعو قومه إلى الصراط المستقيم ويبينه لهم ويهديهم إليه ، وهذا أمر متفق عليه بين الرسل جميعا ، ثمّ كُلُّ رسول يقوم الانحراف الحادث في عصره ومصره ، فالانحراف عن الصراط المستقيم لا يحصره ضابط وهو يتمثل في أشكال مختلفة ، وكلُّ رسول يعنى بتقويم الانحراف الموجود في عصره ، فنوح أنكر على قومه عبادة الأصنام ، وكذلك إبراهيم ، وهود أنكر على قومه الاستعلاء في الأرض والتجبّر فيها ، وصالح أنكر عليهم الافساد في الأرض واتباع المفسدين ، ولوط حارب جريمة اللواط التي استشرت في قومه ، وشعيب قاوم في قومه جريمة التطفيف في المكيال والميزان ، وهكذا ، فكل هذه الجرائم وغيرها التي ارتكبتها الأمم خروج عن الصراط المستقيم وانحراف عنه ، والرُّسل يبينون هذا الصراط ويحاربون الخروج عليه بأيِّ شكل من الأشكال كان .

# (٦) إقامة الحجّة

لا أحد أحبّ إليه العذر من الله تعالى ، فالله جلّ وعلا أرسل الرسل وأنزل الكتب كي لا يبقى للناس حجّة في يوم القيامة ، ﴿رُسُلاً مُبَشّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّه حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ « سورة النساء/١٦٥ » ولو لم يرسل الله الرسل إلى الناس لجاءوا يوم القيامة يخاصمون الله ـ جلّ وعلا ـ ويقولون : كيف تعذبنا وتدخلنا النّار ، وأنت لم ترسل إلينا من يبلغنا مرادك منّا ، كما قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً ، فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ « سورة طـه/١٣٤ » أي لو أهلكهم الله بعذاب جزاء كفرهم قبل أن يرسل إليهم رسولا لقالوا : هلا أرسلت إلينا رسولا كي نعرف مرادك ونتبع آياتك ونسير على النهج الذي تريد ؟

وفي يوم القيامة عندما يجمع الله الأوّلين والآخرين يأتي الله لكل أمة برسولها ليشهد عليها بأنّه بلغها رسالة ربّه ، وأقام عليها الحجّة ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً ، يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ ، وَلاَ يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثاً﴾ « سورة النساء/٤١ ـ ٤٢ » .

وقال في آية أخرى : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاَءِ﴾ « سورة النحل/٨٩ » .

ولذلك فإنّ الذين يرفضون اتّباع الرّسل ، ويعرضون عن هديهم ـ لا يملكون إلاّ الاعتراف بظلمهم إذا وقع بهم العذاب في الدنيا ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ

قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ، وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمَاً آخَرِينَ ، فَلَمَّا أَحسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ، لاَ تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إلى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ، قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾ « سورة الأنبياء/١١ ـ ١٥ » .

وفي يوم القيامة عندما يساقون إلى المصير الرهيب ، وقبل أن يلقوا في الجحيم يسألون عن ذنبهم فيعترفون ، ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ، كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيْهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها : أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ، فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ من شَيْءٍ، إِنْ أَنْتُمْ إِلاّ فِي ضَلاَلٍ كَبِيرٍ ، وَقَالُوا : لَوْكُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَاكُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ، فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ « سورة الملك/٨ ـ ١١ » .

وعندما يضجّون في النَّار بعد أن يُحيط بهم العذاب من كل جانب وينادون ويصرخون تقول لهم خزنة النار : ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ؟ قَالُوا بَلَى ، قَالُوا : فَادْعُوا ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاّ فِي ضَلاَلٍ﴾ « سورة المؤمن/٥٠ » .

# (٧) سياسة الأمة

الذين يستجيبون للرسل يُكَوّنون جماعة وأمّة ، وهؤلاء يحتاجون إلى من يسوسهم ويقودهم ويدبر أمورهم ، والرُّسل يقومون بهذه المهمة في حال حياتهم ، فهم يحكمون بين الناس بحكم الله ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ « سورة المائدة/٤٨ » .

ونادى ربُّ العزة داود قائلا : ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ « سورة ص/٢٦ » وأنبياء بني إسرائيل كانوا يسوسون أمتهم بالتوراة ، وفي الحديث «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلّما هلك نبيٌّ قام نبيٌّ» رواه البخاري ومسلم واحمد وابن ماجة[1] وقال الله عن التوراة ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ « سورة المائدة/٤٤ » .

فالرسل يحكمون بين الناس ، ويقودون الأمّة في السلم والحرب ، ويلون شؤون القضاء ، ويقومون على رعاية مصالح النَّاس ، وهم في كلّ ذلك عاملون بطاعة الله ، وطاعتهم في ذلك كلّه طاعة لله ﴿مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ « سورة النساء/٨٠ » .

ولن يصل العبد إلى نيل رضوان الله ومحبته إلا بهذه الطاعة ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ

---

(١) صحيح الجامع الصغير (٤/١٩٠) .

﴿تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾ « سورة آل عمران/٣١ » .

ولذا فإنَّ شعار المسلم الذي يعلنه دائما السمع والطاعة ﴿إِنَّما كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللّه وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ ، « سورة النور/٥١ » .

obeikandl.com